

جامعة سبها – كلية الآداب

قسم الفلسفة

بحث بعنوان

(مفهوم الحرية عند جون ستيوارت مل)

اعداد الطالبة:

خديجة ابراهيم الدليمي محمد

تحت اشراف الاستاذة:

د. كلثوم عثمان حسن الحضيري

العام الجامعي 2022– 2023

الإهداء

والدي :-

لا استطيع أن أقول شكراً فهي لا تقال إلا في نهاية الأحداث وأنا أرى نفسي دائماً في البداية ، أنها من خبرك وعطائك الذي لا ينصب أظل في كل لحظة أقضيها معك أنها وأتعلم الكثير ، أدامك الله ورعاك لتكون منارة دائمة في حياتي .

والدتي: -

ربما لا تتاح الفرصة دائما لي أقول لك شكراً وربما لا أملك دائماً جرأة التعبير عن الامتنان والعرفان ولكن يكفي أن تعرفي يا نور العين ومهجة الفؤاد أن لك أبنة تنتظر فرصة واحدة لتقدم لك الروح والقلب والعين هدية رخيصة لك ما قدمتيه، حماك الله وأدامك عصفوراً مغرداً يملأ حياتنا بأعذب الألحان.

إخوتي وأخواتي: -

إلى المحبة التي لا تنصب والخير بلا حدود إلى من شاركتهم كل حياتي أنتم جوهرتي التنمية وكنزي الغالي، حماكم الله

زوجي :-

إلى أروع من جسد الحب بكل معانيه فكان السند والعطاء قدم لي الكثير في صور وأمل ومحبة لن أقول شكرا ، بل سأعيش الشكر معك دائما ،حفظك الله

صديقاتي :-

صديقاتي اللاتي رافقني وشجعوا خطواتي عندما غالبتها الأيام كثر أنتم لكم مني حبي وامتناني

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله نحمده ونستعينه ونعوذ به من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا

تعتبر الحرية من أهم المفاهيم التي تطرح وتناقش لتحديد مصير الأنسان وحياته، باعتبارها هي التي تحدد مستقبلة في هذه الحياة .

أهمية الموضوع: -

موضوع هذا البحث "مفهوم الحرية" أهمية كبيرة تعزز من شخصية الفرد ومكانته، وتسهم في نمو المجتمع وتمكين الأفراد والجماعات من العمل بفاعلية لتحقيق أهدافهم وطموحاتهم.

الهدف من الموضوع: -

الوقوف على أهم المشاكل التي تطرح في المجتمع وهي مشكلة الحرية سواء كانت حرية عامة أو جرية خاصة تتعلق بحرية المرأة، وأيضا إلقاء الضوء علي أهم العوائق التي تقف ضد الحرية والقضاء عليها.

إشكالية الموضوع: -

يطرح عدة إشكاليات، وهي ماهي الحرية ؟ ومعانيها المختلفة؟ وما صورها؟ وكيف تناولها مل؟ وماهي صور الحرية عند مل؟ وكيف تناول حرية المرأة؟

واستخدمت في دراستي لهذا البحث المنهج التاريخي والتحليلي، وقد قسمته إلى ثلاث مباحث وكل مبحث يتناول عدة محاور، وهو كالتالي :

المبحث الأول: -مفهوم الحرية

يتحدث عن الحرية لغة واصطلاحا وعن تعريف الحرية عند الفلاسفة قديما وحديثا وعن أنواع الحرية الاختيار الفرد الإرادة المطلقة وعن حرية الباطنية، والشعور الداخلي والقدرة عن التعبير وأيضا عن حرية بمعنى استقلال الذاتي

المبحث الثاني: - الحريات العامة عند مل

ويشمل مفهوم الحرية عند مل والحرية الفردية، وتحدث فيه عن حدود الحرية وهي الحدود ليست تقييدا لحرية الفرد بل هي ضبط سلوكه وأخلاقه، وكذلك الحرية الفكرية والاجتماعية أهمية الحرية للفرد والجماعة عند مل .

المبحث الثالث: -حرية المرأة عند جون ستيوارت مل

تناولت فيه حرية المرأة في العصور القديمة وحياتها، و كيف تصور مل حقوق المرأة والأوضاع السيئة التي تعيشها النساء وليس لها أي سلطة وبأن سلطة كلها للرجل وأنها ليست لها القدرة الدفاع عن نفسها وقد دافع عنها جون مل في كتابه "استعباد المرأة " إلى أن بدأت المرأة والرجل متساويان في كل شيء

وفي نهاية البحث خاتمة عرضت فيها أهم النتائج التي توصلت لها من خلال البحث .

واستعنت بعدة مصادر ومراجع تطرقت بها في البحث

الحمد لله تعالى الذي وفقنا في تقديم هذا البحث ، وها هي قطرات الأخيرة في مشوار هذا البحث ، وقد كان البحث يتكلم عن ((مفهوم الحرية عند جون ستيوارت مل))وقد بدلنا كل الجهد والبدل لكي يخرج هذا البحث في هذا الشكل ونرجو من الله أن تكون رحلة ممتعة وشيقة، و كذلك نرجو ان تكون قد ارتقت بدرجات العقل والفكر، حيث لم يكون هذا الجهد بالجهد اليسير ولعله الله تعالى قد وفقني في هذا البحث في هذا الموضوع ولعله قلمي وفقا في تقديم ما

يدور بخلدي ، وانني أتوجه الي الله بالدعاء على توفيقي في تقديم هذا البحث وعلى حسن قراءتكم ومتابعتكم لهذا البحث ونشكر لكم سعة صدركم والحمد لله الذي هدانا الى هذا

والله ولي التوفيق

المبحث الأول

مفهوم الحرية

أولا / المعنى اللغوي والاصطلاحي

ثانيا /تعريف الحرية عند الفلاسفة

1_حرية قديما

2_حرية حديثا

ثالثا / صور الحرية

1_حرية الاختيار

2_حرية الباطنية

3_حرية بمعنى استقلال الذاتي

مفهوم الحرية

الحرية من مفاهيم الأكثر تداولاً عبر التاريخ فهو سلوك فطري، ونسق فكري، يتدخل في نشاط الإنسان، أن مفهوم الحرية هو من أكثر المفاهيم الغامضة فهي معنى انعدام القسر الخارجي أي لا يكون الفرد عبدا أو أسيراً .

- أولا معنى الحرية في اللغة: -

فكلمة الحرية من "حرر" وتأتي على عدة معاني بمعنى نقيض العبودية فتقول: حُرُّ بالضم، نقيض العبد، والجمع أحرار وحرار، وكلمة الحر تطلق أيضا على الشخص الكريم، وحرره أعتقه من فعل كذا وكذا وأعتق حي العبد يحر حرارة أي صار حراً"

كما تعن فالحرية في اللغة الخلاص من العبودية فهو غير مشرف ولا مملوك، وتأتي في حريته الشرف، ويمكن تعريف الإنسان الحر لغة على أنه الإنسان غير المقيد بأي قيد مادي وهو الخالص في إنسانية التي لا يشوبها شيء ابداً.

_ثانيا الحرية اصطلاحا: -

ليس للحرية تعريف جامع يجمعها، بل لها عدة تعريفات كلاً حسب تفكيره واتجاهه، «فهي قدرة الفرد على العمل في كل مالا يضر بالغير أو هي أن تكون للفرد الحق أن يقول ويعمل ما يشاء مما لا ينافي العدل والقانون ولا يضر بالغير»[2]

كما تعني الحرية «قدرة الإنسان على اختيار أفعاله بحيث إن شاء فعل وإن شاء لم يفعل، أي

---

(1)ابن منظور، **لسان العرب**، م3 ، دار صادر ، بيروت ، ص181

(2)زكريا إبراهيم ، **مشكلة الحرية**، مكتبة مصر، بدون طبعة، ص20

القدرة على القيام بالفعل أو عدم قيام به دون وجود ضاغط خارجي وأيضا الحرية مرتبط بالإنسان بفكرة ومعتقداته وشعور بالانطلاق الفطري دون حظر أو قيد»[1]

من خلال هذه التعريفات يتضح أن الحرية هي حرية الفرد لديه قدرة الاختيار بفعل أي شيء شرط أن لا تكون حريته الفردية مسببة لأدى الأخرين، وهذا الشرط هو تقييد للحرية الفردية إذا تجاوزت حدودها.

ثانيا/ صور الحرية ومعانيها المختلفة

1-حرية الاختيار :

هي القدرة أو الفعل، فحرية الاختيار قائمة على حرية الإرادة والتي تعني أن نفعل أو لا نفعل، إنها إرادتنا الحرة من كل قيد أو تحديد، فالحر هو من يقرر ذلك ولا يرجع لشيء غير إرادته، وتتحقق عن طريق العقل، فالناس يمتلكون إرادة تدفعهم إلى الخلق والإبداع ، فالحرية هي الصفة التي تتميز بها الإرادة العاقلة في قدرتها على الفعل أو تركه دون تأثير من الخارج، فالإنسان الحر هو الذي يعيش طبقا لنصائح العقل، والحريو لها جانب سلبي متمثل في انعدام القسر، والجانب الإيجابي هو مسئولية الفرد تجاه اختياراته وطبيعة سلوكه وقدرته على التنفيذ، والتنوع في التخطيط[2] .

2_حرية الباطنية: -

هذه الصورة أو التعريف للحرية ينطلق من الشعور الداخلي بالقدرة على التعبير، ومعنى هذا أننا تبدأ حيث يبدأ الشعور بالذات، أو التجربة الباطنية، «وهذه حرية إيجابية يصدر الفعل فيها

1 -زكريا إبراهيم: **مشكلة الحرية**، مرجع سابق، ص21.

2-- ياسر قنصوه : **مفهوم الحرية في الليبرالية المعاصرة** ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 2000، ص64 .

عن ذاتنا العميقة على حد تعبير برجسون ، وهنا تكون الحرية بمثابة تلقائية روحية لبيولوجية تعبر غن قدرتنا على الإبداع ، وهي بمثابة العلامة المميزة للروح ، لأن المرء لا يكون حراً إلا حينما تصدر أفعاله عن شخصية بأسرها»[1]

3_حرية بمعنى الاستقلال الذاتي: -

هذا النوع من الحرية هو الذي فيه نعمل او نفعل بتدبر أو رؤية أو تعقل فإن هذه المرحلة الأولية التي فيها تؤكد الذات وجودها سائر العوامل الخارجية التي تعد من نشاطها هي بدون شك من الأهمية بمكان "[1]

مفهوم الحرية بين القديم والحديث

1_الحرية قديماً: -

الإنسان قديما كانت له حرية، واختيار دون ان تكون له قيود أو ضغوطات، وقد بدأت الحرية عند السوفسطائين*، وأصبح الإنسان عن طريقهم متاحاً له كل شيء، شرط أن يأخذ كل شيء بمهارته حتى أصبح الإنسان معيار الخير والشر، والصواب والخطأ، فأصبحت الحرية عندهم هي الحرية الفردية والإنسان الذي يتمسك بطبيعة الحرة وما تتطلبه من أمور يهون حريته الشخصية وحقوقه الطبيعية من أي ضغط خارجي[2]

أما أرسطو وجدنا أن الحرية التي كان ينادي بها هي حرية مسئولة ومحددة بقواعد أخلاقية واجتماعية ، يشتمل مفهوم الحرية عنده على تصورين : أولهما / هدم كافة أشكال الحتمية السابقة عليه ، وثانيهما / تصوراته عن الفعل الحر[3] .

(1)زكريا إبراهيم : **مشكلة الحرية**، مرجع سابق، ص201

(2) محمود مراد، **الحرية في الفلسفة اليونانية**، دار الوفاء، الإسكندرية، 1999، ص 323 .

(3) المرجع نفسه، ص337.

والإنسان الحر عند أرسطو أفعاله ناتجة عن فعل عاقل، له القذرة على الإبداع، وسعادته تكون بالفعل العقلي الحر.

أما أبيقور فنادي بالإرادة الحرة، ورفض تدخل أي علل خارجية، وأقتصر الفعل البشري علي علة العقل الإنسان وحدة، والإنسان لا يتجه في كل أفعاله إلا وفقا لإرادته الحرة[1] معنى ذلك أنه يرفض أي الحتمية، لأنها تهدم كل القيم الأخلاقية وتلغى من الحياة مفاهيم كثيرة، فالإنسان لديه الارادة في فعل ما يشاء

والحرية عند القديس أوغسطين تقوم على حرية الإرادة، أما القديس توا الأكويني فيرى أن أفعالنا تصدر عن إرادة إنسانية حرة ، أن مصدر هذه الأفعال هو الله[2] .

أثارت مشكلة الحرية في الاسلام من خلال قضية الجبر والاختيار، «فبعضهم يرى أن الإنسان مسير في كل أموره وفي كل فعل يفعله، وكل شيء مكتوب ومقدر قبل أن يوجد الإنسان على وجه الأرض، فهو يأتي إلى هذه الدنيا وقد حدد له مساره وأفعاله وانتهى الأمر، وبعضهم رأى أن الإنسان ليس مجبرا وأن له استطاعة،ولا تكون الاستطاعة إلا مع الفعل»[3]، وبعضهم وفق بين الجبر والاختيار

2_ مفهوم الحرية في العصر الحديث: -

الحرية في العصر الحديث ظهرت بفضل أعمال بعض الفلاسفة وستعرف المفهوم الحرية عند كل واحد منهم، البداية مع هوبز، فقد عرف الحرية بقوله : «الرجل الحر هو الذي لا يعيقه شيء عن القيام بما يشاء القيام به، وذلك بالنسبة إلى الأمور التي يستطيع أن يقوم بها وفقا لقدرته

(1)محمود مراد: **الحرية في الفلسفة اليونانية**،مرجع سابق، ص 323

(2)المرجع نفسه، ص 337

(3)عبدالرحمن بدوي، : **الموسوعة الفلسفية**،الدار العربية للنشر ، بيروت، ط1، 1984،ص489

وذكائه»[1]، من خلال هذا التغريف أن هوبز يقصد بالحرية غياب المعوقات التي تعيق الرجل عن الحركة، أي يسير وفقد دوافعه الداخلية دون أن يرغمه أحد في فعل الشيء .

أما جون لوك فيقول: «إن الفرد يولد حرا متمتعا بكافة حقوق القوانين الطبيعية وامتيازاتها متساوياً مع غيره من الأفراد في أنحاء العالم، ولديه من القوة ما يكفل له المحافظة على ممتلكاته، حياته، وحريته ومصيره، ضد من تسول له نفسه الاعتداء عليها»[2]، نفهم من قول جون لوك أن البشر ولدوا أحرار متمتعين بكافة حقوقهم الطبيعية وهذه الحقوق الطبيعية هي الحق الحياة، والحق في الحرية، والحق في الملكية، هذه الحقوق متساوية بين الأفراد

والحرية عند روسو هي للجميع، وكل إنسان له الحق في الحرية، يقول روسو: «يوجد الإنسان حرا ويوجد مقيداً في كل مكان، وهو يظن إنه سيد أخرين»[3]ويقصد روسو بذلك ان الإنسان حر، لكن المجتمع هو الذي يقيد هذه الحرية، لأنه تنازل عن جزء من حريته للمجتمع.

ويعرف كانط الحرية «هو خروج الإنسان من قصوره الذي اقترفه في حسر نفسه، وهذا القصور هو عجزه عن استخدام عقله إلا بتوجيه إنسان أخر»[4] فالحرية عند كانط هي استخدام العقل والتفكير دون خوف من إنسان أخر وتكون إنسان

الجميع إذن نتفق ان الحرية هي استقلالية الفرد والتحرر من كل القيود الخارجية المفروضة عليه وتعتمد على الإرادة الحرة للفرد، والإرادة العالقة التي تقود إلى الفعل العقلي الحر.

---

(1)علي عبد المعطي، **الفكر السياسي العربي**، مكتبة مصلاء، القاهرة، 1996. ص228

(2)روسوا : **العقد الاجتماعي**، ترجمة عادل زعيتر، دارالتنوير لقاهرة ،ط1، 2012، ص19

(3)محمود صبحي: **في فلسفة الحضارة**، دار المعرفة الجامعية، 2000، ص106

(4)مصطفى النشار: **فلاسفة أيقظوا العالم** ، دار قباء، القاهرة، 1998، ص305

المبحث الثاني

الحريات العامة عند مل

أولا: -مفهوم الحرية عند مل

ثانيا: -حدود الحرية

ثالثا: -صور الحرية

أولا: مفهوم الحرية عند مل:

يتحدث مل عن مفهوم الحرية والسلطة في كتابة "عن الحرية "فيقول «إن الحرية ليست كما هو معروف بحرية الإرادة التي تعارض مذهب الضرورة، بل هي الحرية المدنية أو الاجتماعية، أي طبيعة وحدود السلطة التي يمارسها المجتمع بطرق شرعية على الفرد»[(1)]

فالغاية من الحرية عند مل هي إثبات المبدأ الوحيد الذي من أجله يحق للناس بصورة فردية أو اجتماعية ان يتدخلوا فيها بحرية الفعل، وهذا المبدأ هو حماية الذات وممارسة القوة ضد أي فرد يضع عوائق ضد أهداف الاخرين، فالحرية بهذا المعنى هي عدم جرأة أي فرد على فعل ما أو مضايقته، فهو حر في سلوكه ولا يسبب ضرر للأخرين، فهو إذا لا يؤثر[(2)]، وتسمى بالحرية الشخصية، أما إذ الفرد فعل ما يضر الأخرين فمن الحق الحكومة التي بيدها السلطة ان تتدخل ومنعه من هذا الضرر بواسطة القانون، أما غير ذلك فيمنع تدخل الحكومة في المصالح الشخصية للأفراد، أي ان السلطات يجب ان لا تتدخل في الحرية الناس الشخصية إلا إذا كان هناك من خالق القانون كمضايقة الناس أو بيع ممنوعات.

فالحرية الفردية إذا هي أن يسلك للأفراد مصالحهم الخاصة ويكونو أحرار، فيما يتخذونه من تشاور بعضهم البعض وتبادل الأراء، وأن يقدموا النصح والإرشاد، ومن غير ان تكون هناك منفعة شخصية وراء هذا النصح، فيما يراه مل[(3)]

---

(1) مل، الحرية، ترجمة عبدالله أمين غيث، الأهلية للنشر، ط2013،ص42

(2)المرجع نفسه، ص23

(3)وندي وندر، جون بيتوارت مل، ترجمة نجيب الحصادي، دار افاق القاهرة، ط1، 2011، ص88

أما من ناحية السلطات، فقد رأى مل أن السلطات لا يمكنها التدخل في كل شيء، وله ثلاث أراء في عدم تدخل السلطة: -

1_عندما يقوم الأفراد بواجبهم ويهتم به، فلا داعي للتدخل السلطة.

2_عندما يقوم الأفراد بوظيفتهم الحكومية على الحكومة ان تتركهم، قوامهم العقلية وتكوين الرأي وإصدار الحكم.

3_عدم جعل الوظائف تحت سلطة الحكومية، فيصبح الإفراد معتمدين يتقاضونه من الحكومة، فتنعدم بالتالي الحرية »[1]فالأسباب على حسب وجهة مل قادر على تطوير قدرته، وتعبير عن ذاته في عمل، لأنه يتمتع بإمكانيات وقدرات.

ثانيا: حدود الحرية

وضع مل الحرية الفرد حدود يجب أن يلتزم بها وهي الحدود ليست تقيدا لحريته بل هي ضبط سلوكه واخلاقه وهذه الحدود وهي

1_الحكومة النيابية: -

فبعد ما هاجم مل حكم الأغلبية وانه سيؤدي إلى فوضى عارمة وقد أقترح يدير الدولة حكومة نيابية تنوب عن المواطنين من أجل مصالحهم ويجب ان يقتنع بها الشعب ويتقبلها لي حل مشكلات، ومن وجهة نظر مل أن الحكومة النيابية هي الحكومة الأفضل فهي التي تهتم بشؤون المواطنين وتطويرهم، ليست الحكومة النيابية هي النظام الأفضل فحسب، بل هي شكلا من أشكال[2]

---

(1)مل، عن الحرية، مرجع سابق، ص25

(2)ليو شتراوس: **تاريخ الفلسفة السياسية**، ج2، ترجمة محمود سيد أحمد، المشروع القومي للترجمة، ط1، 2005،ص451

ويرى مل أن الحكومة يمكن تأسيسها في العصر الحديث ودعا أيضاً إلى تأسيس ديمقراطية مدربة، حتى تتمكن من حل المشكلات المعقدة في المجتمع.

إذا، نظام الحكم التمثيلي يمزج بين المسؤولية والخبرة وحكم الخبراء وهما في نظر مل متساويان.

2_حرية الفرد والدولة: –

عبر مل عن الحرية الفرد في حرية الفكر والمناقشة، فيعتقد أنه لا نستطيع أن نتأكد أن الرأي الذي نحاول إخراسه باطل، فحرية الفرد تعني الاستقلالية والشخصية الفردية، فهما مكونان الأساسيان للتنمية الذاتية، وهي ان تكون مستقلا قادراً على تقرير مصيرك وإن الاستبداد والاضطهاد يعني التحكم من قبل الأخرون يقررون مصيرك بدلا من التحكم في نفسك، يقول مل: «ان الحقيقة المجردة التي تقول ان للأفراد مجتمع يعيشون فيه، تجعل من اللازم أن يكون الفرد ملتزما بسلوك معين نحو بقية أفراد المجتمع، وهذا السلوك يتمثل في عدم الاضرار بمصالح بعضهم البعض، كما أن للفرد نصيب الدفاع عن المجتمع وأفراده من الأذى والمضايقة»[1]

تحدث مل عن عدة صور للحرية، وهذه الصور هي الحريات العامة والتي تشمل جميع الأفراد في المجتمع، ويجب ان يمتلكها كل فرد داخل المجتمع، ويحمل هذه الصور في الاتي: –

1_الحرية الفكرية: –

يعرف مل الحرية بأنها الكيان الأخلاقي في تطوير الفرد بطريقته الخاصة، ويهدف إلى القيمة الاجتماعية التي تنمي الفرد ، وتدعوا إلى تحرر الفرد من سلطة الجماعة.

---

(1)وندي دونر ، ريتشاردفمرتون، المرجع السابق، ص 88.

فالإنسان يستطيع أن يتحكم في شعوره ويعرف الصح من الخطأ وذلك بالتفكير العقلي، وانه لا يفعل شيئاً إلا عندما يفكر ويقرر لي اختياره وأن يرشد نفسه للطريق الصحيح في حريته

ركز مل علي الاهتمام بالفكر الأصيل والعبقرية الفردية في المجتمع، «فالعبقري لا يستطيع ان يتنفس إلا في جو من الحرية دون التدخل الأخرين، والعباقرة هم أكثر فردية من غيرهم من البشر، وبالتالي فهم أقل الناس قدرة على تكييف أنفسهم بغير ضغط مؤذ»[1]، فالحرية الفردية مكون أساسي للتنمية الذاتية وشرط أساسي للحياة البشرية وتجلب منافع اجتماعية وتقوي الروابط الإنسانية

2_الحرية الأخلاقية: -

يختص الجانب الأخلاقي للحرية الفردية في معاملة الفرد مع الأخرين، يمارس الفرد حريته دون أن يمس مصالح الأخرين ومضايقتهم إما إدا كانت تضر بمصالحهم فهي تحتاج إلى معاملة مختلفة عن ذلك أتم الاختلاف، كل عمل غير أخلاقي يقوم به الفرد من حسد وأنانية والطمع والنفاق ورياء، ورذائل أخلاقية لا تشكل إلا شخصية كريهة ولا يجب أعطائه المجال لي مضايقة غيره لي أنها ليست حرية فردية[2]،نفهم من ذلك أنه إذا وجدنا سلوكه وأراه ضارة على من يرتبطون به فيجب علينا تحذيرهم منه.

3_الحرية الاجتماعية: -

التربية عند مل هي التشكيل الاجتماعي او تشكيل الشخصية المناسبة للتشجيع على تطوير شخصية بعينها على امتيازات بشرية محددة، وباستخدام أدوات العلم الاجتماعي وتطبيق هذهالقوانين بشكل مناسب من أجل تحقيق الغايات المرجوة()

(1)مل : الليبرالية السياسية،، ترجمة د. إمام عبد الفتاح إمام، مكتبة مدبولي، القاهرة ، 1993 ، ص201.

(2) وندي دونر ، ريتشارد فمرتون، ط1 ، المرجع السابق، ص117.

(3) المرجع نفسه، ص110.

يضع مل برنامج يربي فيه الناس في طفولتهم علي تطوير قدراتهم المعرفية والعاطفية والأخلاقية وتصور مل للتربية الديمقراطية بشكل راديكالي، وهذا يناسب نزعته الليبرالية. وركز على التطور العاطفي في التربية ورفض التربية التي تركز على العقلانية المفرطة، لذلك أهتم في التربية على تنشئة العاطفة والخيال[1]

وهكذا فالعمليات التربوية والتنشئة الاجتماعية هي التي تعد الناس للمواطنة وتجعلهم يمارسون فن الحياة والعيش دون ضرر للأخرين

---

(1)وندي دونر ، ريتشارد، المرجع السابق، ص11.

الفصل الثالث

حرية المرأة عند مل

أولاَ: قانون التبعية

ثانيا :- حقوق النساء عند مل

حرية المرأة عند مل

تحدثنا في الفصل السابق عن الحرية العامة في فلسفة مل، وشملت الحرية الاجتماعية والحرية الفكرية، وسنشير في هذا المبحث عن الحرية الخاصة التي حددها "مل" في حرية المرأة، ويتحدث في هذا الجزء عن مرحلتين وهي: –

أولا قانون التبعية: –

كان مل نصيرا ومتحمسا للمرأة، مند مطلع حياته وكتب مقالات يهاجم فيها استعباد المرأة "ويعتبر كتابة استعباد النساء معبرا عن هذه الحرية المرأة، وتحدث فيه عن حقوقها المشروعة التي حرمت منها في عصره" وتحدث فيه عن الأوضاع السيئة التي أحاطت بالنساء وقد استهل كتابة «إن المبدأ الذي ينظم العلاقات الاجتماعية بين جنسين خطأ في ذاته، وينبغي أن يحل محله مبدأ المساواة الكاملة التي لا تسمح بسلطة او ميزة لأحد الجانبين أو قيد على الجانب الأخر»(1)

وبناء عليه، فإن مل يريد هدم الهيمنة الذكورية في كافة المجالات ويحل المساواة الكاملة للرجل، وأعطى المرأة حقوقها، ولن يتحقق ذلك إلا بهدم القوة الذكورية، وهي هدم التقاليد والأعراف، الذي وجدت فيه المرأة نفسها في حالة عبودية تامة للرجل (2)

حيث كانت المرأة خاضعة للرجل وأن نظام اللامساواة هذا لم يأتي نتيجة تفكير أو تروي، أو نتيجة فكرة اجتماعية، بمعنى جاءت لصالح المجتمع أو منفعة للبشرية، بل وجدت المرأة نفسها تابعة للرجل ومن تم أكملت القوانين سياسية، وحددت العلاقات القائمة بين الأفراد. (3)

---

(1)جون ستيوارت مل: **استعباد النساء**، ترجمة إمام عبدالفتاح إمام، مكتبة مدبولي،ط، 1998، ص25

(2)محمد المشماش: **المرأة بين تصور جون ستيوارت مل وفرويد**، الحوارالمتمدن، العدد4813.

(3)مل: **استعباد النساء** ، مرجع سابق، ص40

ويشير "مل" إلى أن ثقافة العصور السابقة التي أغلب النساء في العصور الأولى عبيدة، ومرت عصور كثيرة قبل أن تتوفر الجرأة لأي مفكر للتساؤل عن المشروعية والضرورة الاجتماعية المطلقة لعبودية أي من الجنسين، وبعد ظهور المفكرين تدريجيا، وبعد تقدم المجتمع ألغيت عبودية جنس الذكور، وظلت عبودية النساء تخف والتبعية بدأت تنحدر [1]

والتبعية كما يراها مل ليست نظاماً قائماً على أفكار أو اعتبارات اجتماعية ، وإنما هو البداية الأولى للعبودية وبداية سيطرة نظام القوي على الضعيف، فأصحاب القوة في هذه النظام لديهم تسهيلا أكتر من اية حالة أخرى لمنع الثروة ضد المرأة ، فكل امرأة تعيش تحت أنظار سيدها أي الرجل ، وليست لها القدرة علي الدفاع على نفسها أو تغلب عليه بل لديها كل القدرات لإرضائه ، وتجنب غضبه ، فكل امرأة تعيش في طبقة الخاضعة لها حالة مزمنة من إرهاب فلابد للشروع في المقاومة من أجل التخلص من هذا الوضع ، وأن يضحي عدد كبير من الزعمات تضحية تامة ، او مما يخفف عليهن من وضعهن[2] .

أعتبر مل سيطرة الرجال وخضوع للنساء شكلا من أشكال كثيرة شهدتها البشرية للاستعباد وسيطرة القوى جائعة وتكون المرأة الخاضعة للرجل ، ولا يتدمرن النساء منه لأن الوضع مقبول لهن طواعية ، وبرضاهن فأصبحت المرأة مسيطرة من جميع الجوانب في الخدمة والمنفعة والاستغلال المادي والطاعة ، وأيضا المشاعر و العواطف و بالتالي استخدم الرجال كل ما أوتيهم من وسائل لاستعباد عقول النساء ،وقاموا بنشأة المرأة وتربيتها علي أن الرجل هو غايتها الوحيدة ،وهو مصيرها الذي تتطلع إليه ، و أغلقت في وجهها أي فرصة أخرى لحصولها على وضع طبيعي مشرف فيه على الزواج ، وأصبح القانون يرى ان الرجل سيد زوجته ويمتلكها

---

(1)محمد المشماش،. الحوار المتمدن ، مرجع سابق.

(2)المبروك سليمان ابوعجيلة: **حرية المرأة في نظر جون ستيوارات مل**، مجلة مكتبة الأداب، العدد29،ص256

جسدا وروحا ومالا ، فكل ما تملكه هو ملك لزوجها ، لأنها تحولت إلى خادمة له ، ومرتبطة به طوال الوقت، حتى لو جعل من تعذيبها منفعة.

بهذا فإن أوضاع النساء في عصر "مل" كانت سيئة ولم تكن القوانين متصفة في حقها حتى في الزواج[1] ، وأن« قوانين الزواج لم تكن منصفة للمرأة على الإطلاق فهي إذا تزوجت حُرمت من حق التملك لأن ما تملكه ولو كان ملكاً إليها عن طريق الميراث يؤول إلى زوجها، وهي ان تركت منزل الزوجية لا تستطيع ان تأخذ شيئاً معها، ولا أطفالها ولا أي شيء تملكه»[2]

ثانيا :- حقوق النساء عند مل

وبناء على كل ما ذكرناه سابقاً فإن مل يضع حلولاً لتحرير المرأة، ويجعلها مساوية للرجل، وأبرز المساواة التي أقرها مل هي المساواة داخل الأسرة «بأن يكون ميراث المرأة او مكسبها لها قبل الزواج بقدر ما هو ملكها، ولا يمنعها منه، يقول مل "بعض الناس يرتاعون لفكرة تميز بين جنسين في الشؤون المالية، باعتبارها مما لا يتفق وانما خرج المثالي في آن واحد، أما أنا فمن أشد مؤيدي المشاركة في أشياء عندما تتبع المشاركة من وحدة كاملة في المشاعر لدى أصحابها، وتجعل جميع أشياء مشتركة بينهم» [3]

وأيضاً طالب مل مساواة المرأة مع الرجل في العمل وأن المرأة لها الدخول في شتى الوظائف التي ترغب فيها فهذه الوظائف التي فيها فهذه الوظائف ليست حكراً على الرجل كما طالب بحق التصويت للمرأة في الانتخابات البرلمانية وظيفة ليست لها علاقة بقدرات النساء، فمن حق كل إنسان أن يتمتع بهذا الحق كما طالب مل بحق ترشيح المرأة في انتخابات فلا

---

(1)يمني خولي، **السنوية وفلسفة العلم**، مؤسسة هنداوي، 2017/ص21.

(2) مل: **استعباد النساء**، مرجع سابق، ص16

(3) ،مرجع سايق، ص136.

فلا يوجد مبرر لعدم السماح للنساء بنفس الحق.[1]

وبهكذا طبق مل فتطبق مبادئ الليبرالية امام القانون والتصرف في أموالهن وحق الوصاية على أطفالهن.

والخلاصة : أن مل أعطى للحرية حقها وتناولها من جميع الجوانب، ويمكن أن ننظر للحرية عنده من جانبين: جانب عام: مثمل في حرية الفرد الذي يقصد به الإنسان من الجنسين، وجانب خاص : يتعلق بحرية المرأة وحقوقها العامة .

(1) مل: **استعباد النساء**، مرجع سابق، ص137

الخاتمة

ولقد توصلنا في نهاية البحث إلى هذه النتائج: −

1_ ان الحرية أصل تكويني فبجانب انها فطرة فأن الإنسان تميز عن باقي المخلوقات بنعمة العقل التي تمكنه من التفكير والاختيار.

2_ بان الفرد يستطيع اختيار ويعبر وقادر على أخذ بما يهدي اليه ادراكه دون الإساءة للأخرين أو التحكم فيهم، إن الحرية حق من حقوق الإنسان.

3_ ان مل منحه للمرأة حريتها الكاملة وتحريرها من عبوديتها المنزلية وإعطائها فرص مساوية.

وفي النهاية أتمنى أن نكون قد وفقنا اليوم وهكذا لكل بداية نهاية، وخير العمل من أحسن أخره وخير الكلام ما قل وذل وبعدا هذا الجهد المتواضع أتمنى ان أكون موفقا ان يكون سردي للبحث سردا لا ملل فيه ولا تقصير موضحا فيه جانب مهم متعلق بالحرية التي تمثل جانب مهم في حياتنا .

قائمة المراجع

أولاً: المصادر:

1 - مل: **الحرية**، ترجمة عبدالله أمين غيث، الأهلية للنشر، ط2013،ص42.

2- مل: **الليبرالية السياسية**،، ترجمة د. إمام عبد الفتاح إمام، مكتبة مدبولي، القاهرة ، 1998

3 – مل، **استعباد النساء**، ترجمة إمام عبدالفتاح إمام، مكتبة مدبولي،ط، 1998.

ثانيا/ المراجع

1 – روسو : **العقد الاجتماعي**، ترجمة عادل زعيتر دار التنوير القاهرة ط 2012

2 – زكريا إبراهيم: **مشكلة الحرية**، مكتبة مصر ، بدون طبعة

3 – عبد الرحمن بدوي: **الموسوعة الفلسفية**، مؤسسة العربية للنشر بيروت ط1 1984

4 – علي عبد المعطي: **الفكر السياسي العربي**، مكتبة مصر ، القاهرة،1996.

5 – محمود مراد: **الحرية في الفلسفة اليونانية**، دار الوفاء الأسكندرية، 1999

6 – محمود صبحي: **في فلسفة الحضارة**، دار المعرفة الجامعية، 2000

7 – مصطفى النشار: **فلاسفة ايقضو العالم**، دار قباء، القاهرة، 1998.

8- ليو شتراوس: **تاريخ الفلسفة السياسية**، ج2، ترجمة محمود سيد أحمد، المشروع القومي للترجمة، ط1.

9 – وندي وندر: **جون ستيوارت مل**، ترجمة: نجيب الحصادي، دار الأفاق القاهرة ط1 2011

10 – يمنى الخولي: **السنوية وفلسفة العلم**، مؤسسة الهنداوي، 2017.

ثالثاً/ الدوريات :

1 – المبروك سليمان ابوعجيلة: **حرية المرأة في نظر جون ستيوارات مل**، مجلة مكتبة الأداب، العدد29،ص256.

2 – محمد المشماش: **المرأة بين تصور جون ستيوارت مل وفرويد**، الحوارالمتمدن، العدد4813